نظر ما حكاه لنا الكذاب عن أصحاب قارون لما خرج على قومه في زينته (قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون

٧١٢٧ لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في
ذات الله عز وجل قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات
يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن هاهنا رجلا معه امرأة
من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة فقال
يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك
أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ
فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية
فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق
فدعا بعض حجبته فقال إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها
هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده فقال مهيم قالت رد الله
كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر خ عن أبي هريرة [illegible] في هذه
الإشارة إلى صحيح البخاري ونقل في منتخب الصحيحين عدم عن أم كلثوم
بنت عقبة (فأومأ بيده مهيا) قالت رد الله كيد الفاجر في نحره لم يكذب
من نما بين اثنين ليصلح

(إلا ثلاث كذبات) قال القسطلاني أطلق عليه الكذب تجوزا لكونه على صورته
وإلا فهو من باب المعاريض المحتملة لأمرين لمقصد ديني وهي فسحة ومندوحة
عن الكذب كما في الخبر إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب فلا يستدل به على
عدم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (في ذات الله) أي لأجله تعالى محضا
بخلاف الثالثة فإنها وإن كانت في ذلك لكنها تضمنت حظا لنفسه (إني سقيم)
قال ذلك لما طلبه قومه ليخرج إلى عيدهم أراد أني سأسقم ولقد صدق فإن الإنسان
لا بد له من أن يسقم (بل فعله كبيرهم هذا) وهذا من أبلغ المعاريض لأن قصد
إسناد الفعل إليه بطريق التسبب حيث إن تعظيمهم إياه أشد من تعظيمهم
ما سواه من الأصنام المصطفة المرتبة للعبادة من دون الله تعالى فغضب
لذلك أشد الغضب وفعل ما فعل من كسر آلهتهم إلا كبيرا لهم لعلهم إليه

يرجعون وأسند الفعل إليه إسنادا مجازيا باعتبار أنه الحامل عليه (أختي)
يريد الأخوة الدينية ولعله أراد ارتكاب أخف الضررين دفعا لأعظمهما لأن
اغتصاب الجبار إياها واقع لا محالة لكنه إن علم أن لها زوجا حملته الغيرة على قتله
لأنه كان في بعض الأخبار كان من دأبه أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل بعلها
فلذلك قال إبراهيم ما قال تفاديا من القتل (فأخذ) أي قبض بيده (فأخدمها
هاجر) فيه حذف يستلزمه التركيب أي فأطلقه وأخدمها أي وهبها هاجر لتخدمها لأن
إكرامها أن تخدم نفسها (مهيم) كلمة استفهام يمانية أي ما الخبر
(ومهيا) قال النبهاني كلمة استفهام ولم يذكرها ابن الأثير في النهاية وإنما ذكر مهيم بمعنى
الاستفهام (في نحره) قال القسطلاني هذا مثل تقوله العرب لمن رام أمرا باطلا
فلم يصل إليه (من نما بين اثنين ليصلح) قال النبهاني يقال نميت الحديث إذا رفعته وأبلغته

٧١٢٨ لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير فلما
اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق
شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت إذا
لا يجاورنا فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح خ عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول إنه لم يقبض نبي
قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا) قال القسطلاني بضم التحتية الأولى
وتشديد الثانية مفتوحة بينهما حاء مهملة مفتوحة أي يسلم إليه الأمر أو يملك
في أمره أو يسلم عليه تسليم الوداع (أو يخير) بين الدنيا والآخرة والشك
من الراوي (فلما اشتكى) أي مرض (وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة
غشي عليه فلما أفاق شخص) بفتح الشين والخاء المعجمتين أي ارتفع (بصره نحو
سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى) وفي رواية عند النسائي
وصححه ابن حبان فقال (أسأل الله الرفيق الأسعد مع جبريل وميكائيل
وإسرافيل) وظاهره أن الرفيق المكان الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين
قالت عائشة (فقلت إذا لا يجاورنا) في الدنيا وفي رواية لا يختارنا (فعرفت
أنه حديثه الذي كان يحدثنا به) وهو صحيح وفي مغازي أبي الأسود عن عروة أن
جبريل نزل إليه في تلك الحال فخيره

٧١٢٩ لم ينزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة